المنطقة، شعر الاتحاد السوفياتي بضرورة تقوية علاقاته مع سوريا، ومع م.ت.ف. خاصة[٦١]، وجسد هذا الشعور، فعلياً، بتمتين الصلة بـ م.ت.ف. وتثبيتها اثناء زيارة عرفات الى موسكو في نيسان ـ ايار (ابريل ـ مايو) ١٩٧٥.

اما أوج العلاقة السوفياتية ـ الفلسطينية الذي لم يسبق له مثيل، فقد حدث في العام ذاته (١٩٧٥) في اعقاب تفجر الحرب الاهلية اللبنانية.

٢ ـ الاحراجات و «المأزق» في العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية، ١٩٧٠ ـ ١٩٨٢:

ضمن العوامل التي أثرت على السياسة السوفياتية تجاه م.ت.ف. نذكر: التطورات داخل م.ت.ف.، الوضع الدولي، الاعتبارات السوفياتية ـ الاميركية، والسوفياتية ـ الصينية، والسوفياتية الداخلية[٦٢]. وقد وضعت هذه العوامل الاتحاد السوفياتي، على مدى فترات زمنية وفيما يتعلق بعدد من القضايا، في مواقف حرجة، متناقضة ومتضاربة، واجه على اثرها عدداً من المآزق في علاقته بـ م.ت.ف.، ابرزها تلك التي دارت حول مسألة اقامة دولة فلسطينية وحول الخلاف الفلسطيني ـ السوفياتي القائم حول الهدف الاستراتيجي الفلسطيني الذي يطالب بتحرير كامل التراب الفلسطيني من خلال استخدام الكفاح المسلح والقضاء على اسرائيل.

ففي بداية السبعينات، رفض السوفيات فكرة الدولة الفلسطينية في الوقت الذي كانوا يؤيدون فيه فكرة حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير مصيره. وبموجب الرؤية السوفياتية يفهم من عبارة «تقرير المصير» امكانية التوصل الى حكم ذاتي وحقوق كاملة ومتساوية داخل الدولة الموجودة، والدولة الموجودة، في هذه الحال، هي اسرائيل[٦٣]. واستمر هذا الموقف حتى نهاية العام ١٩٧٣. واثناء مؤتمر جنيف للسلام الذي التأم في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٣ تجاهل اندريه غروميكو، في الخطاب الذي القاه، موضوع اقامة دولة فلسطينية، اضافة الى انه لم يستخدم التعبير الجديد «الحقوق الشرعية والوطنية»[٦٤]، بل اكتفى باحالة القضية الفلسطينية الى مرتبة ثانوية وادراجها ضمن المسائل الكثيرة التي سوف تسوّى في حال تم التوصل الى حل «القضية الاساسية والجوهرية» وهي الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية «المتواصل منذ ستة أعوام»[٦٥].

وهنا، تجدر الاشارة الى ان السبب الكامن وراء الموقف السوفياتي، السلبي، من اقامة دولة فلسطينية مرده تقييم موسكو للوضع الدولي العام، وقوة المقاومة الفلسطينية، ثم قلقها من المضاعفات والصعوبات التي قد تنتج عن المطالبة باقامة وطن[٦٦]. اضافة الى ذلك، فان الأمر الذي شجع السوفيات اكثر من غيره الى تجاهل م.ت.ف. والتغاضي عن مطلبها باقامة دولة، عائد الى قناعتهم بأن المنظمة تنقصها الأهمية السياسية وامكانية خدمة المصالح السوفياتية في الشرق الأوسط. لكن وزن المنظمة السياسي المتزايد داخل العالم العربي، والدولي، حمل الاتحاد السوفياتي على تغيير سياسته، وبدأ، على الأثر، يعتبر الثورة الفلسطينية قوة هامة ذات قاعدة شعبية عربية واسعة[٦٧].

من ناحية اخرى، اعتبر السوفيات مسألة القضاء على اسرائيل غير واردة، وادانوا الاطراف الفلسطينية التي رفضت الاعتراف بوجود اسرائيل والتي تؤيد اقامة دولة فلسطينية مكانها، متذرعين بأن تقرير مصير شعب لا يمكن ان يكون على حساب شعب آخر «وينطبق ذلك على الشعب الاسرائيلي»[٦٨]. فالسوفيات كانوا قد اعترفوا، وما زالوا يعترفون، بحق اسرائيل في الوجود، كواقع لا يمكن تغييره من خلال وسائل عسكرية. لهذا السبب كانوا يعتبرون م.ت.ف. غير واقعية في